خبر خروج نار الحجاز
جمعاً ودراسة

دكتور/ سعد بن عبد الله آل ماجد الدوسري
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة- كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص:

قد صح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه: "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى".

وهذا الحديث من أشراط الساعة، ومن المغيبات التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن دلائل نبوته.. ولذا اعتنى العلماء والمحدثون بها: رواية، وشرحاً، وتنزيلاً على الواقع.

وأنه هي النار التي خرجت في بعض أطراف المدينة النبوية عام ٦٥٤هـ..وبهذا اتفق قول العلماء وشراح الحديث المتأخرين ولم يشذ عن ذلك أحد منهم وحتى هذا اليوم.

الكلمات المفتاحية: نار، الحجاز، أشراط، علامات، الساعة، نبوءات، المدينة.

Summary:

The Prophet- may God’s prayers and peace be upon him- said correctly that "The Hour will not be established till a fire will come out of the land of Hijaz, and it will throw light on the necks of the camels at Busra."

This Hadith is one of the Hour Signs, one of the hidden that the Messenger- may God’s prayers and peace be upon him- told about, and his prophecy evidence. Therefore, scholars paid attention to it as a narration, an explanation, and actually applying it.

And it is the fire that appeared in some of the Prophet’s city outskirts in ٦٥٤ AH. So, the opinion of the scholars and the later commentators of hadiths agreed upon it, and none of them has departed from that so far.

Keywords: fire- Al-Hijaz – signs – signals – The Hour – prophecies – The city.

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أمَّا بعد:

فإن من آيات دلائل صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ما أخبر عنه مما سلف في الماضي، وكذلك ما أخبر عنه مما كائن في مستقبل الأيام؛ ومنها: الفتن والملاحم، وأشراط الساعة. ومن هذه الأخيرة ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم: بأن ناراً ستخرج من أرض الحجاز يبلغ ضوؤها أرض بُصرى [(١)] بالشام.

وقد اهتم العلماء بهذا الخبر تدوينا وشرحا، وتنزيلا- من بعضهم-على الواقع بعد أكثر من ستمئة عام من موته صلى الله عليه وسلم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١ -ورود الحديث بخروج نار من أرض الحجاز في صحيح البخاري ومسلم.

٢- إنه من دلائل ومعجزات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- صلة الموضوع بعلامات الساعة والإيمان باليوم الآخر.

-الهدف من دراسة الموضوع:

بحث خبر خروج نار الحجاز، وجمع وتتبع أقوال العلماء حول هذا الخبر وتنزيلهم هذا الخبر والنبوءة

على الواقع.

-الدراسات السابقة:

١- القسطلاني قطب الدين: جمل الإيجاز في الإعجاز بنار الحجاز، [(٢)].

٢- الرحيلي سليمان: نار الحرة- دراسة تاريخية- [(٣)].

---

[1] (١) بُصرى: بضم الباء الموحدة، وسكون الصاد المهملة. قال ياقوت الحموي": "بليدة بحوران، وهي قصبة الكورة من أعمال دمشق" وبصرى هي مدينة حوران، وهي في منتصف المسافة بين عمان ودمشق، وهي اليوم آثار قرب مدينة «درعا» التي احتلت محلها حتى ظن بعض الناس أنها هي، وبصرى ودرعا داخل حدود الجمهورية السورية على أكيال من حدود المملكة الأردنية الهاشمية الشمالية .ينظر: الحموي ياقوت بن عبدالله معجم البلدان، (٤٤١/١)، البلادي عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، (ص٤٣).

[2] (٢) قال السمهودي علي بن عبدالله في كتابه: (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى)، (١١٣/١): "ذكر القطب القسطلاني في كتاب أفرده لهذه النار، وهو ممن أدركها، لكنه كان بمكة فلم يشاهدها". وفي المقارنة بين ما نقله جمال الدين المطري والقطب القسطلاني يقول السمهودي في (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى)، (١١٨/١): "وهذا أولى بالاعتماد من كلام المطري؛ لأن المطري لم يدرك هذه النار وإن أدرك من أدركها، بخلاف القطب فإنه أدركها، واعتنى بجمع أخبارها، وأفردها بالتصنيف، ولم يقف عليه المطري". وقال القسطلاني أبو العباس، في كتابه: (المواهب اللدنية بالمنح المحمدية)، (١٤٥/٣): "وأفردها بالتأليف قطب الدين القسطلاني في كتاب سماه «جمل الإيجاز في الإعجاز بنار الحجاز» فأتى فيه من دقائق الحقائق بالعجب العجاب". هذا ولم أقف على الكتاب وربما يكون مفقودا والله أعلم.

[3] (٣) البحث نشر ضمن الكتاب السنوي لقسم التاريخ والحضارة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الأول، سنة ١٤٠٨ه. وقد بحثت عنه فلم أجده!

هذه أهم الدراسات التي أفردت حديث خروج نار من أرض الحجاز بالبحث؛ وما عداها فهو داخل ضمن شروح حديثية، أو روايات تاريخية. ولذا رغبت في جمع ودراسة ما قيل عن خبر هذه النار وجعلت عنوانه: (خبر خروج نار الحجاز -جمعاً ودراسة-).

خطة البحث:

- وهي: مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

وهي تفصيلاً:

- المقدمة، وفيها:
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- الهدف من دراسة الموضوع.
- خطة البحث.
- منهج البحث.
- خطة البحث.
- المبحث الأول: حديث خروج نار الحجاز.
- المبحث الثاني: أقوال شراح الحديث في معنى خروج النار من أرض الحجاز.
- المبحث الثالث: عناية العلماء بهذا الحديث.
- المبحث الرابع: روايات المؤرخين وغيرهم لخروج النّار التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم.
- الخاتمة، وفيها أهم النتائج.
- فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

أ-اتبعت في بحث الموضوع بالمنهج الوصفي والاستقرائي والنقدي.

ب- أخذت في كتابة الموضوع بالأمور الآتية:

١- عزوت الآيات القرآنية لمواضعها في كتاب الله، بذكر السورة ورقم الآية.

٢ - خرَّجت الأحاديث والآثار الواردة في هذا البحث من كتب السنة وغيرها.

٣ - ترجمت للأعلام الواردة في البحث من غير المشهورين من علماء الشريعة غالباً.

٤ - بينت معاني الغريب في الأحاديث وغيرها.

٥ - عملت في آخر البحث فهارس للمصادر والمراجع والموضوعات.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد.

المبحث الأول: حديث خروج نار الحجاز

إن أصح ما ورد في خروج النار في أرض الحجاز؛ ما رواه الإمامان البخاري ومسلم رحمهم الله جميعا.

وفيه عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ: أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى» [1].

المبحث الثاني: أقوال شراح الحديث في معنى خروج النار من أرض الحجاز

إنّ لشراح الحديث أقوالاً في بيان معنى خروج النار من أرض الحجاز، وهم على قسمين:

١-من يقول بأنه نار تخرج من أرض الحجاز دون تحديد بالمكان وأنها من أشراط الساعة فقط: وقال به كل من:

-ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) في كتابه: (صحيح البخاري) (١٠/ ٦١).

---

[1] صحيح البخاري باب خروج النار رقم (٧١١٨)، (٥٨/٩)، وصحيح مسلم في الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار رقم (٢٩٠٢)، (٢٢٢٧/٤). وقد وهم ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر الحديث فقال " تفرد به البخاري". [ابن كثير، البداية والنهاية، (٢٨٤/٦)]. وفي موضع آخر قال: "والحديث الوارد في أمر هذه النار مخرج في الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة". الحديث. [البداية والنهاية، (٢٢٣/١٣)].

وهناك أحاديث أخرى وروايات حول خروج النار.. وبعضها بالقرب من المدينة والآخر من اليمن. والبحث ليس حديثيا ولهذا اقتصرتُ على أصح رواية في خروج النار. وإتماما للفائدة أورد هذه هي الروايات:

روى الإمام أحمد، وابن أبي شيبة والحاكم وصححه: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَتَعَجَّلَتْ رِجَالٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَبَاتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِتْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمْ، فَقِيلَ: تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: "تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالنِّسَاءِ أَمَا إِنَّهُمْ سَيَدَعُونَهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ " ثُمَّ قَالَ: "لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ جَبَلِ الْوِرَاقِ، تُضِيءُ مِنْهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بُرُوكًا بِبُصْرَى كَضَوْءِ النَّهَارِ "مسند أحمد ٥/ ١٤٤، ومسند البزار، رقم (٤٠٣٠)، (٤٢٤/٩)، وصحيح ابن حبَّان رقم (٦٨٤١)، والحاكم ٤/ ٤٩٠، ومصنف ابن أبي شيبة، رقم (٣٧٣١٩)، (٧/ ٤٧١)،كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي، رقم (٣٨٨٩٥)، (١٤/ ٣٤٨).

وفي رواية:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ تَعَجَّلَ قَوْمٌ عَلَى رَايَاتِهِمْ، فَأَرْسَلَ فَجِيءَ بِهِمْ فَقَالَ: «مَا أَعْجَلَكُمْ؟» قَالُوا: أَوَلَيْسَ قَدْ أَذِنْتَ لَنَا، قَالَ: «لَا، وَلَا شَبَّهْتُ وَلَكِنَّكُمْ تَعَجَّلْتُمْ إِلَى النِّسَاءِ بِالْمَدِينَةِ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ قِبَلِ جَبَلِ الْوَرَّاقِ تُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بُرُوكًا إِلَى بِرْكِ الْغِمَادِ مِنْ عَدَنَ أَبْيَنَ كَضَوْءِ النَّهَارِ» مصنفه ابن أبي شيبة رقم (٣٧٣١٩)، (٧/ ٤٧١)، تاريخ المدينة، عمر بن شبة (٢٨٠/١).

وروى الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فلما رجعنا، تعجل ناس فدخلوا المدينة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن تدعوها أحسن ما كانت، ليت شعري، متى تخرج نار من جبل ورقان تضيء لها أعناق البخت ببصرى». جبل الورقان: جبل أسود من أعظم الجبال بين العرج والرويثة وهو أول جبل بيمين المصعد من المدينة إلى مكة حرسها الله تعالى. الصالحي محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد (١١٨/١٠).

وعَنْ رَافِعِ بْنِ بِشْرٍ هُوَ أَبُو بِسْرٍ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ حُبْسِ سَيَلٍ، تَسِيرُ سَيْرَ بَطِيئَةِ الْإِبِلِ، تَسِيرُ النَّهَارَ وَتُقِيمُ اللَّيْلَ، تَغْدُو وَتَرُوحُ، يُقَالُ: غَدَتِ النَّارُ أَيُّهَا النَّاسُ فَاغْدُوا، قَالَتِ النَّارُ أَيُّهَا النَّاسُ فَأَقِيلُوا، رَاحَتِ النَّارُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَرُوحُوا. مَنْ أَدْرَكَتْهُ أَكَلَتْهُ". مسند أحمد، رقم (١٥٦٥٨)، (٤٢٥/٢٤).

وروى أبو عوانة عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ركوبة تضيء منها أعناق الإبل ببصرى» المتقي الهندي في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، رقم (٣٨٨٩٥)، (١٤/ ٣٤٨).

-وعياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، (ت ٥٤٤هـ)، في كتابه (إِكمَالُ المُعْلِمِ بفوَائِدِ مُسْلِم)، (٤٤٥/٨).

-والشيبانيّ يحيى بن هُبَيْرَة الذهلي، (ت ٥٦٠هـ)، (الإفصاح عن معاني الصحاح)، (٥٠/٦).

-والقرطبي أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، (ت٦٥٦ هـ)، في كتابه: (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)، (٢٤٢/٧)، وغيرهم.

٢-من يقول بأن النار هي التي خرجت في المدينة النبوية وهي من أشراط الساعة، وقال به كل من:

- البيضاوي ناصر الدين عبد الله بن عمر، (ت ٦٨٥هـ)، في كتابه: (تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة)، (٣٥٠/٣).

-المُظْهِري الحسين بن محمود مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ، (ت ٧٢٧ هـ)، في كتابه: (المفاتيح في شرح المصابيح)، (٥/ ٣٩٦).

والطيبي شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت٧٤٣هـ)، في كتابه: (شرح الطيبي على مشكاة المصابيح) المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، (١١/ ٣٤٤٠).

والكرماني محمد بن يوسف شمس الدين (المتوفى: ٧٨٦هـ)، في كتابه: (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري)، (٢٤/ ١٨٢).

- والدماميني محمد بن أبي بكر المخزومي القرشي، (ت ٨٢٧ هـ)، في كتابه: (مصابيح الجامع)، (٩٥/١٠).

-شمس الدين البِرْماوي، محمد بن عبد الدائم العسقلاني، (ت ٨٣١ هـ)، في كتابه: (اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح)، (٦٦/١٧).

- والكِرمانيّ، الحنفيّ محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ الرُّوميُّ، (ت ٨٥٤ هـ)، في كتابه:(شرح مصابيح السنة للإمام البغوي)، (٥/ ٥٤٢).

- والعيني أبو محمد محمود بن أحمد العينتابي، (ت ٨٥٥هـ) في كتابه: (عمدة القاري شرح صحيح البخاري)، (٢٤/ ٢١٢).

- والكوراني أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد، (ت ٨٩٣ هـ)، في كتابه: (الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري)، (٤٢/١١).

- والسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١ هـ)، في كتابه: (التوشيح شرح الجامع الصحيح)، (٩/ ٤١٤٦)، وفي كتابه: (الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج)، (٢٣٠/٦).

– والقسطلاني أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك، (ت ٩٢٣هـ) في كتابه: (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) (١٠/ ٢٠٣).

– والملا الهروي القاري علي بن سلطان، (ت ١٠١٤هـ) في كتابه: (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)، (٨/ ٣٤٣٢).

– والدِّهلوي عبد الحق بن سيف الدين البخاري (ت١٠٥٢ هـ)، في كتابه: (لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح)، (٨/٦٦٠)، وهناك غيرهم.

والخلاصة:

إن كل من شرح الحديث قبل وقوع حادثة خروج النار من حرار المدينة؛ قال بخروج النار من أرض الحجاز وأنها من شروط الساعة، ولا ينزلها على حادثة أو واقع. ولا يشذ من ذلك إلا أقل من القليل.

لكن بعد خروج النار من حرار المدينة لا تجد أحداً من العلماء شراح الحديث وغيرهم إلا وهو يشير إلا تلك الحادثة وخروج النار وأنها هي معنى ما يقصده الرسول صلى الله عليه وسلم.

وليست هذه الأقوال من اختلاف التضاد ولا التنوع لأنها واحدة؛ لكن اختلفت بتنزيلها على الواقع.

المبحث الثالث: عناية العلماء بهذا الحديث

لقد تمثلت عناية العلماء والأئمة بهذا الخبر في الأمور الآتية:

أ–الرواية:

فقد روى خبر خروج نار الحجاز أهل الحديث والصحاح والسنن والمسانيد وغيرهم، ومنهم :الإمام البخاري ومسلم في صحيحهما، كما تقدَّم، وعبدالرزاق، في تفسيره، عن معمر، عن الزهري، رقم (١٥٤٩)، (٢/٢٩٤)، وأبو بكر البزار، في مسنده، رقم (٧٧٧٠)، (١٤/٢٠٩)، من طريق عقيل عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وابن حبان في صحيحه، رقم (٦٨٣٩)، (١٥/٢٥٣)، عن يونس عن ابن شهاب، والطبراني، في معجمه الأوسط، رقم (٤٢٣٠) (٤/٢٩٠) عن موسى بن عقبة عن أبي هريرة، وأبو نعيم الأصبهاني، في تاريخ أصبهان(أخبار أصبهان)، (١/١٨٣)، وأبو عمرو الداني، في السنن الواردة في الفتن، رقم (٥٣٢)، (٥/٩٩٦)، عن شعيب، عن ابن شهاب، والبيهقي، في البعث والنشور، رقم (٥٩)، (ص٨٨)، عن شعيب، وذكره نعيم بن حماد، في الفتن، رقم (١٧٦٤)، (٢/ ٦٣٢)، والحاكم ، في المستدرك على الصحيحين،(٤/٤٨٩)، وأبو عبدالله الحميدي، في الجمع بين الصحيحين

، رقم (٢١٧١)، (٨/٣)،وعبدالحق الإشبيلي، في الجمع بين الصحيحين، رقم (٤٩٩١)، (١٩٠/٤)، ومحيي السنة البغوي، في مصابيح السنة، رقم (٤٢٠٤)، (٤٩٠/٣)، وأبو السعادات المبارك ابن الأثير في جامع الأصول رقم (٧٨٨٧)، (٣٨٦/١٠)، وابن الخطيب التبريزي ، في مشكاة المصابيح، (٥٤٤٦)، (١٤٩٩/٣)، وجمال الدين المزي، في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، رقم (١٣٣٦٦)، (٧٣/١٠)، والحافظ ابن كثير، في النهاية في الفتن والملاحم ، (٢٦/1)، والمتقي الهندي، في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، رقم (٣٨٨٨٢)، (٣٤٤/١٤) وغيرها.

ب-الشرح:

حيث تناول العلماء والأئمة الحديث والخبر في شروحهم ومن أبرزهم:

١- ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) في كتابه: (صحيح البخاري) (١٠/ ٦١).

٢-عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي،(ت ٥٤٤هـ)، في كتابه (إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم)، (٤٤٥/٨).

٣- الشيبانيّ يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد الذهلي،(ت ٥٦٠هـ)، (الإفصاح عن معاني الصحاح)، (٥٠/٦).

٤-أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي(ت٦٥٦ هـ)، في كتابه: (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)، (٢٤٢/٧).

٥- البيضاوي ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ)، في كتابه: (تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة)، (٣٥٠/٣).

٦- الطيبي شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت٧٤٣هـ)، في كتابه: (شرح الطيبي على مشكاة المصابيح) المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، (١١/ ٣٤٣٩).

٧- الكرماني محمد بن يوسف شمس الدين (ت ٧٨٦هـ)، في كتابه: (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري)، (٢٤/ ١٨٢).

٨- ابن الملقن أبو حفص عمر بن علي الشافعي، (ت ٨٠٤هـ) في كتابه: (التوضيح لشرح الجامع الصحيح)، (٣٩٧/٣).

٩- الدماميني محمد بن أبي بكر المخزومي القرشي، (ت ٨٢٧ هـ) في كتابه: (مصابيح الجامع)، (٩٥/١٠).

١٠- العسقلاني وشمس الدين البِرْماوي، محمد بن عبد الدائم (ت ٨٣١ هـ)، في كتابه: (اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح)، (٦٦/١٧).

١١- الكَرمانيّ، الحنفيّ محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ الرُّوميُّ (ت ٨٥٤ هـ)، في كتابه:(شرح مصابيح السنة للإمام البغوي)، (٥/ ٥٤٢).
١٢- العيني أبو محمد محمود بن أحمد العينتابي (ت ٨٥٥هـ) في كتابه: (عمدة القاري شرح صحيح البخاري)، (٢٤/ ٢١٢).
١٣- الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد (ت ٨٩٣ هـ)، في كتابه: (الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري)، (٤٢/١١).
١٤- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ) في كتابه: (الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج)، (٢٣٠/٦). وكتابه: (عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْند الإِمَام أَحْمد)، (٤٩٦/٢).
وكتابه:(التوشيح شرح الجامع الصحيح)، (٩/ ٤١٤٦).
١٥- القسطلاني أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك، (ت ٩٢٣هـ) في كتابه: (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) (١٠/ ٢٠٣).
١٦- الأنصاري زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، (ت ٩٢٦ هـ) في كتابه: (منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»)، (١٧٦/١٠).
١٧- الدِّهلوي عبد الحق بن سيف الدين البخاري (٩٥٨ هـ)، (١٠٥٢ هـ)، في كتابه: (لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح)، (٦٦٠/٨).
١٨- الملا الهروي القاري علي بن سلطان (ت ١٠١٤هـ) في كتابه: (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)، (٨/ ٣٤٣٢).
١٩- المباركفوري محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣هـ)، في كتابه: (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي)، (٦/ ٣٨٥)، وهناك غيرهم.

ج- تنزيل الحديث على الواقع:

حيث نَزّل بعض العلماء هذا الحديث: على حادثة خروج النار في بعض أطراف (المدينة النبوية)، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. حيث خرجت في منتصف القرن السابع الهجري.

وهذه النّار هي في اللغة المعاصرة (البراكين) وحممها المنصهرة التي تخرج من باطن الأرض متدفقة على وجه الأرض مما يحرق الأخضر واليابس، ويهدم ويساوي ما يمر به، أو يجرفه ويجوفه، مع انتشار غازات وروائح كريهة..

وهذا جمع لأقوال العلماء في تنزيلهم للحديث على ما وقع من خروج هذه النار في جهات من المدينة النبوية، وهي:

-قال المقدسي أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل رحمه الله (ت٦٦٥ه): " ورد إلى مدينة (دمشق) -حرسها الله تعالى- في أوائل شعبان من سنة أربع وخمسين وستمائة كتب من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى» [1].

-وقال النووي (ت٦٧٦هـ):

في شرحه لصحيح مسلم: "خرجت في زماننا نار في المدينة سنة أربع وخمسين وست مئة، وكانت نارا عظيمة جدا، من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة، وتواتر العلم بها عند جميع أهل الشام وسائر البلدان، وأخبرني من حضرها من أهل المدينة" [2].

-وقال ابن تيمية (ت٧٢٨هـ):

"وقد تواتر عن أهل بُصرى أنهم رأوا ببصرى أعناق الإبل من ضوء تلك النار وخبر هذه النار مشهور متواتر بعد أن خرجت بجبال الحجاز" [3].

وقال أيضا: "وهذه النار ظهرت سنة خمس وخمسين وستمائة بأرض الحجاز، فكانت تحرق الحجر ولا تنضج اللحم، ورأى أهل بُصرى أعناق الجمال من ضوء تلك النار، وكانت منذرة بما يكون بعدها، ففي سنة ست وخمسين وستمائة دخل هولاكو ملك الكفار بغداد، وقتل فيها مقتلة عظيمة مشهورة" [4].

-وقال المطري محمد بن أحمد [5] (٧٤١ه) بعد أن ذكره لحديث خروج النار:

"فكانت هي هذه النار، إذ لم يظهر قبلها من أيامه صلى الله عليه وسلم ولا بعدها نار قبلها" [6].

-وقال الذهبي (ت٧٤٨هـ):

"أمر هذه النّار متواتر، وهي ممّا أخبر به المصطفى صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول: لا تقوم السّاعة حتّى تخرج نارٌ من أرض الحجاز تُضيء لها أعناق الإبل بِبُصْرى.

---

[1] الذيل على الروضتين، (٥/٢٩٤-٢٩٧)، وسيكون لذلك مزيد بحث في المبحث الثالث: قصة خروج النّار التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم.

[2] - النووي شرح صحيح مسلم، (١٨/ ٢٨)، وينظر: النووي تهذيب الأسماء واللغات، (١/٣٥).

[3] ابن تيمية الرد على المنطقيين، (٤٤٦).

[4] ابن تيمية الجواب الصحيح في الرد على من بدل دين المسيح، (٣/١٦٣). وينظر: ابن تيمية، الرد على المنطقيين، (٤٤٦).

[5] هو: محمد بن أحمد بن خلف الخزرجي المدني، جمال الدين المعروف بالمطري. وكان فقيها محدثا مشاركا ألف تاريخا للمدينة، وهو: (التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة)، توفي سنة ٧٤١ه. ينظر: الفاسي أبو الطيب المكي الحسني، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، (١/٤٤).

[6] المطري جمال الدين، التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، (ص١٧٠).

وقد حكى غيرُ واحدٍ ممّن كان بِبُصرى فِي اللّيل ورأى أعناق الإبل فِي ضوئها" [١].

-وقال السبكي عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ):

"وقد حكى غير واحد مِمَّن كان ببصرى باللَّيْلِ ورأى أَعْنَاق الْإِبِل فِي ضوئها"[٢].

-وقال ابن كثير (ت٧٧٤هـ):

"ظهور النار في المدينة واستمرارها شهرا عام ٦٥٤ للهجرة

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة، وكان شيخ المحدثين في زمانه وأستاذ المؤرخين في أوانه أنه في سنة أربع وخمسين وستمائة في يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة"[٣].

-وقال ابن كثير (ت٧٧٤هـ):

"وأخبر بخروج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى، وكان ظهور هذه في سنة بضع وخمسين وستمائة، وتواتر أمرها، وأخبرت عمن شاهد إضاءة أعناق الإبل ببصرى، فصلى الله على رسوله كلما ذكره الذاكرون" [٤].

وفي موضع آخر قال:

"وقد وقع هذا في هذه السنة – أعني سنة أربع وخمسين وستمائة – كما ذكرنا، وقد أخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي القاسم التميمي الحنفي الحاكم بدمشق في بعض الأيام في المذاكرة، وجرى ذكر هذا الحديث وما كان من أمر هذه النار في هذه السنة فقال: سمعت رجلا من الأعراب يخبر والدي ببصرى في تلك الليالي أنهم رأوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت في أرض الحجاز "[٥].

-قال ابن رجب (ت٧٩٥هـ):

"وقد خرجت هذه النار بالحجاز بقرب المدينة ورؤيت أعناق الإبل من ضوءها ببصرى في سنة أربع وخمسين وستمائة" [٦].

-قال السيوطي (ت٩١١هـ): "قد خرجت هذه النار سنة أربع وخمسين وستمائة"[٧].

-وقال السمهودي (ت٩١١هـ): " وظهور النار المذكورة بالمدينة الشريفة قد اشتهر اشتهارا بلغ حد التواتر عند أهل الأخبار "[٨].

---

[١] الذهبي تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (٦٦٠/١٤).

[٢] السبكي عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، (٢٦٧/٨).

[٣] النهاية في الفتن والملاحم، (٢٧/١).

[٤] ابن كثير فصول من السيرة، (ص٢٣٨).

[٥] ابن كثير، البداية والنهاية، (٢٢٤/١٣).

[٦] ابن رجب، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، (ص٨٩).

[٧] السيوطي جلال الدين، الخصائص الكبرى، (٢٥٦/٢).

[٨] السمهودي علي بن عبد الله، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، (١١٥/١).

وفي موضع آخر قال:

"وقد ظهرت هذه النار وأقبلت من قبلة المدينة مما يلي المشرق بجهة طريق السوارقية كما سيأتي وهي جهة بلاد بني سليم"(١).

-وقال الصالحي محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ):

"خرجت هذه النار سنة أربع وخمسين وستمائة"(٢).

-وقال الشوكاني (١٢٥٠هـ) "وقد خرجت هذه النار في الحجاز في بضع وخمسين وستمائة. وأضاءت لها أعناق الإبل ببصرى"(٣).

وأخيراً: هل يقطع بأن النار التي خرجت كما ذكر هؤلاء العلماء هي ما عناها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث؟ أو أن هناك خروج لها في زمن آخر؟ كل هذا محتمل وليس هناك ما يقطع به في هذه المسألة؟

د-كتب درست أشراط الساعة وجعلت (حديث خروج نار الحجاز) منها:

إن من أهم الكتب التي درست هذا الحديث فيما أعلم:

١- ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي، النهاية في الفتن والملاحم، وفيه قال: "ذكر الخبر الوارد في ظهور نار من أرض الحجاز تضيئ لها أعناق الإبل ببصرى من أرض الشام" (٤).

٢- البرزنجي محمد بن رسول الحسيني، الإشاعة لأشراط الساعة، وفيه قال: "نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببصرى" (٥).

٣- التويجري حمود بن عبد الله، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، وفيه: "باب ما جاء في خروج النار" (٦).

٤- الغفيلي عبد الله بن سليمان، أشراط الساعة، وفيه: "المطلب الثالث نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببصرى لها" (٧).

---

(١) السمهودي علي بن عبد الله بن أحمد الحسني، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، (٣٠٤/١).

(٢) الصالحي محمد بن يوسف سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، (١١٨/١٠).

(٣) الشوكاني محمد بن علي، إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، (ص٥٣). الشوكاني محمد بن علي، الفتح الرباني من فتاوى الإمـــام الشوكاني، (٥٤٢/١).

(٤) (٢٦/١).

(٥) (ص٨٦).

(٦) (٢٦٣/٢).

(٧) (ص٥١).

٥- الأشقر عمر بن سليمان، القيامة الصغرى، وفيه "نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببصرى" [١].

٦- هادي عصام موسى، صحيح أشراط الساعة، وفيه: "نار تخرج من الحجاز" [٢]. واقتصر على ذكر الحديث.

ه- كتب ألفت في خروج النار من أرض الحجاز ومنها:

١- القسطلاني قطب الدين، جمل الإيجاز في الإعجاز بنار الحجاز.

٢- الرحيلي سليمان، نار الحرة -دراسة تاريخية-.

المبحث الرابع: روايات المؤرخين وغيرهم لخروج النّار التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر المؤرخون وغيرهم قصة خروج هذه النّار باستيعاب في المصادر التاريخية أكثر منها في المصادر الحديثية.

ومدار النقل في أكثرها عن:

١-أبي شامة المقدسي [٣] (ت٦٦٥ ه) في كتابه: (الذيل على الروضتين)، [٤].

٢- أبي عبدالله القرطبي(ت٦٧١هـ) في كتابه:(التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة) [٥].

٣- قطب الدين العسقلاني (ت٦٨٦ه) في كتابه: (جمل الإيجاز في الإعجاز بنار الحجاز).

وهؤلاء هم أبرز من كتب عن خروج هذه النار، وهناك غيرهم أتى ببعض أخبار وشهادات من حضرها:

- قال النووي رحمه الله (ت٦٧٦هـ): "خرجت في زماننا نار في المدينة سنة أربع وخمسين وست مئة، وكانت ناراً عظيمة جداً! من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة، وتواتر العلم بها عند جميع أهل الشام وسائر البلدان، وأخبرني من حضرها من أهل المدينة" [٦].

---

[١] (ص١٤٣).

[٢] (ص٣٢).

[٣] – قال ابن كثير في أبي شامة المقدسي بعد نقله عنه: "وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة، وكان شيخ المحدثين في زمانه وأستاذ المؤرخين في أوانه أنه في سنة أربع وخمسين وستمائة في يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة ظهرت نار بأرض المدينة النبوية في بعض تلك الأودية". ابن كثير النهاية في الفتن والملاحم، (٢٦/١-٢٧)، ومثله في كتابه الآخر: البداية والنهاية، (٢٨٤/٦).

[٤] – (٢٩٤/٥-٢٩٧).

[٥] – (ص١٢٣٧).

[٦] – النووي، شرح صحيح مسلم، (١٨/ ٢٨).

-وقال ابن فرحون المالكي عبدالله بن محمد (ت٧٦٩ه) في كتابه: (نصيحة المشاور وتعزية المجاور): "أن جدته وهي ممن عُمِّر أنّها حكت أنَّ نّاراً خرجت من أرض المدينة ".

ثم نقل ما كتبه المقدسي أبو شامة في الذيل على الروضتين [1].

- وقال ابن كثير (ت٧٧٤هـ) عن خروج النار فقال:

"وقد وقع هذا في هذه السنة - أعني سنة أربع وخمسين وستمائة - كما ذكرنا، وقد أخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي القاسم التميمي الحنفي الحاكم بدمشق في بعض الأيام في المذاكرة، وجرى ذكر هذا الحديث وما كان من أمر هذه النار في هذه السنة فقال: سمعت رجلاً من الأعراب يخبر والدي ببصرى في تلك الليالي أنهم رأوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت في أرض الحجاز.

قلت: وكان مولده في سنة ثنتين وأربعين وستمائة، وكان والده مدرسا للحنفية ببصرى وكذلك كان جده، وهو قد درس بها أيضا ثم انتقل إلى دمشق فدرس بالصادرية [2] وبالمعدمية[3]، ثم ولي قضاء القضاة الحنفية، وكان مشكور السيرة في الأحكام، وقد كان عمره حين وقعت هذه النار بالحجاز ثنتا عشرة سنة، ومثله ممن يضبط ما يسمع من الخبر أن الأعرابي أخبر والده في تلك الليالي، وصلوات الله وسلامه على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا."[4].

وإليك أخي القارئ ما كتبه ونقله المؤرخون حول خروج هذه النار من المدينة النبوية:

أ-كتب المقدسي أبو شامة رحمه الله (ت٦٦٥ه) في كتابه: (الذيل على الروضتين) في أخبار سنة (٦٥٤هـ) بنقل فيه إطالة وشهادة من شهد الحادثة وكتب عنها:

[١] قال رحمه الله: " جاء إلى دمشق كتب من (المدينة) على ساكنها السلام، بخروج نار عندهم في خامس جمادى الآخرة. وكُتبت الكتب في خامس رجب والنّار بحالها. ووصلت الكتب إلينا في عاشر شعبان.." -ثم حرر تقرير هذا الكتب فقال-:

"بسم الله الرحمن الرحيم

ورد إلى مدينة (دمشق) -حرسها الله تعالى- في أوائل شعبان من سنة أربع وخمسين وستمائة كتب من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شرح أمر عظيم حدث بها

---

(1) -المسمى تاريخ المدينة المنورة (ص١٧٢).

(2) الصادرية والمعدمية: مدرسة في داخل دمشق بباب البريد على باب الجامع الأموي الغربي، وهي أول مدرسة أنشئت بدمشق سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة من جملة ما اندرس من المدارس واسمها مشهور معلوم. ينظر: ابن بدران عبد القادر بن أحمد، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال،(ص١٧٨-١٧٩).

(3) المعدمية: مدرسة في دمشق كما هو ظاهر السياق، إلا أني لم أقف على تعريف بها.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، (٢٢٤/١٣)، وينظر: (٢٨٤/٦)، وابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، (٢٦/١-٢٧).

فيه تصديق لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى».

فأخبرني بعض من أثق به [١]. ممن شاهدها بالمدينة: بلغه أنه كتب بتيماء [٢]. على ضوئها الكتب.

قال: وكنا في بيوتنا تلك الليالي.

وكان في دار كل واحد منا سراجاً ولم يكن له ضوء بقدر عظمها! وإنما كانت آية من آيات الله تعالى.

[٢] –قال المقدسي أبو شامة (ت٦٦٥ه): –: وهذه صورة ما وقفت عليه من الكتب الواردة فيها:

–لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ظهر بـــ (المدينة) دوي [٣]عظيم ثم زلزلة عظيمة.

رجفت [٤] منها: (المدينة)، والحيطان [٥]، والسقوف، والأخشاب، والأبواب.

ساعة [٦] بعد ساعة إلى يوم الجمعة من الشهر المذكور.

ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة [٧] قريباً من (قريظة) [٨] نبصرها من دورنا بداخل (المدينة) كأنها عندنا!

وهي نار عظيمة! إشعالها أكثر من ثلاث منائر! [٩].

---

[١] لم يصرح باسمه، لكنه صرح هنا بسماعه منه بخلاف ما سينقل عن الغير مما ورد كتابة لأهل دمشق؛ وهذا يدل على أن أبا شامة المقدسي لـم يقـف علـى الحدث بعينه. وإنما تلقاه سماعاً، أو نقله من الكتب التي وردت دمشق.

[٢] تَيْماءُ: بالفتح والمدّ: مدينة تقع شمال المدينة النبوية على مسافة (٤٢٠) كيلا، وهي بعد خيبر على طريق الأردن ينظر: شراب محمد بن محمد حسن، المعـالم الأثرية في السنة النبوية، (ص٢٧، ٧٤)، وللمزيد: ينظر: الحموي ياقوت، معجم البلدان، (٦٧/٢)، والبلادي عاتق، معجم المعالم الجغرافية فـي الـسيرة النبويـة، (ص٣١٣)،

[٣] الدوي: صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه. وسمعت دوي المطر والرعد إذا سمعت صوتهما من بعيد. ابن منظور، لسان العرب، (٢٨١/١٤).

[٤] رجفت: الأرض إذا تزلزلت. ينظر: لسان العرب، (١١٣/٩).

[٥] الحيطان: واحده: حائط: الجِدارُ، وجمعه جُدْران ينظر: الجوهري، الصحاح، (٦٠٩/٢)، (١١٢١/٣).

[٦] ساعة: وقتاً وزمناً، وإن لم تكن ساعة حقيقية التي هي جزء من أربعة وعشرين جزءا مجموع الليل والنهار. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريـب الحـديث، (٢٧٣/٢).

[٧] الحرة: الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار ينظر: الحموي ياقوت، معجم البلدان، (٢٤٥/٢).

[٨] قريظة: حَرَّة شَرْقَ الْعَوَالِي، تُسَمَّى (قُرَيْظَةَ)،أَيْ مَنَازِلُ قُرَيْظَةَ. وكان بنو النضير، وبنو قريظة يسكنون العوالي. ومن مواطنهم: (وادي بطحان) و (البـويرة)، فغزاهم رسول الله سنة أربع للهجرة، وفتح حصونهم، وعادت الأرض إلى أهلها.

ينظر: والبلادي عاتق، معجم المعالم الأثرية في السيرة النبوية، (ص٥٢)، وشراب محمد بن محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، (ص٢٨٨).

[٩] منائر: يعني جمع منارة، وهي المكان الذي يؤذن عليه. ينظر: الصحاح، (٨٣٩/٢)، ولسان العرب، (٢٤١/٥).

وقد سالت أودية منه بالنّار إلى وادي (شظا) [1] سيل الماء.

وقد سدت سبيل (شظا) وما عاد بسيل؟!

والله لقد طلعنا جماعة نبصرها فإذا الجبال تسير نيراناً! وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي فسارت إلى أن وصلت الحرة فوقفت بعد أن أشفقنا [2] أن تجيء إلينا!

ورجعت تسير في الشرق ويخرج من وسطها سهول وجبال نيران تأكل الحجارة!

فيها أنموذج [3] عما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز فقال عز من قائل: ﴿إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾ [المرسلات:٣٢-٣٣].

وقد أكلت الأرض!

وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة أربع وخمسين وستمائة والنّار في زيادة ما تغيرت! وقد عادت إلى الحرار [4] في (قريظة)، طريق عير الحاج (العراقي) إلى الحرة [5] كلها نيران تشتعل نبصرها في الليل من (المدينة) كأنها مشاعيل الحاج [6].

وأمّا (أم النّار) فهي جبال نيران حُمر، و(الأم الكبيرة) [7] التي سالت النيران منها (قريظة).

وقد زادت وما عاد النّاس [8] يرون أي شيء بعد ذلك! والله يجعل العاقبة إلى خير.

وما أقدر أن أصف هذه النّار!

[٣] وفي كتاب آخر:

ظهر في أول جمعة الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة في شرقي (المدينة) نار عظيمة بينها وبين (المدينة) نصف يوم.

انفجرت وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل. ثم وقفت وعادت إلى الساعة ولا ندري ماذا نفعل؟!

---

[1] وادي شظا: وادي الشظاة: بالفتح، اسم لوادي قناة، والوادي الذي فيه المدينة النبوية عند المدينة يسمى قناة، ومن أعلى منها عند السد الشّظاة. السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، (١٣/٤).

[2] أشفقنا: خفنا. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، (٤٨٧/٢)، وابن منظور، لسان العرب، (١٨٠/١٠).

[3] أنموذج: مِثَال الشَّيْء (مُعرب نموذه بِالْفَارِسِيَّة) جمعه نموذجات ونماذج. المعجم الوسيط، (٩٥٦/٢).

[4] الحرار: جمع: حَرَّة. والحَرَّةُ: أرضٌ ذاتُ حجارة سودٍ نخرةٍ كأنَّها أحرِقَتْ بالنار. ينظر: شراب محمد بن محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، (ص٩٨).

[5] الحرة: وهي: أرضٌ ذاتُ حجارة سودٍ نخرةٍ كأنَّها أحرِقَتْ بالنار. الجوهري، الصحاح، (٦٢٦/٢)،

[6] مشاعيل الحاج: جمع مشعل وهو السراج؛ وجمعه سرج. أي أن الحجاج يشعلون السرج في الليل. والنار التي خرجت كأنها لمن يراها من بعيد كأنها مشاعيل الحاج إذا أقاموا بعد مسيرهم.

[7] الأم الكبيرة: يعني النار الكبيرة والتي تفجر منها النار وتخرج منها الحمم والحجارة المنصهرة.

[8] ما عاد النّاس: ما نافية وعاد بمعنى أصبح؛ فما أصبح الناس يرون شيئاً.

ووقت ما ظهرت دخل أهل (المدينة) إلى نبيهم عليه الصلاة والسلام [١] مستغفرين تائبين إلى ربهم. وهذه دلائل القيامة [٢].

[٤] وفي كتاب آخر:

لما كان يوم الاثنين مستهل [٣] جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وقع صوت يشبه (الرعد) البعيد تارة وتارة.

أقام على هذه الحال يومين. فلما كان ليلة الأربعاء ثالث الشهر المذكور تعقَّب الصوت الذي كنا نسمعه (زلازل) فتقيم على هذه الحالة ثلاثة أيام. يقع في اليوم والليلة أربع عشرة زلزلة. فلما كان في يوم الجمعة خامس الشهر المذكور انبجست (الحمرة) بنار عظيمة يكون قدرها مثل: (مسجد) رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي برأي العين من (المدينة) وهي ترمي بشرر كالقصر كما قال الله تعالى.

وهي بموضع يقال له (أُحيلين) [٤].

وقد سال من هذه النّار وادٍ يكون مقداره أربع (فراسخ) [٥]. وعرضه أربعة أميال، وعمقه قامة ونصف. وهي تجري على وجه الأرض. ويخرج منها: (أمهاد) [٦] وجبال صغيرة، ويسير على الأرض وهو صخر يذوب حتى يبقى مثل: (الآنك) [٧].

فإذا خمد صار أسود، وقبل الخمود لونه (أحمر).

وقد حصل بطريق هذه النّار: إقلاعٌ عن المعاصي، والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات، وخرج أمير (المدينة) [٨] عن مظالم كثيرة إلى أهلها.

[٥] وفي كتاب شمس الدين سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسني (قاضي المدينة) [٩]، إلى بعض أصحابه:

لما كان ليلة الأربعاء ثالث شهر جمادى الآخرة حدث بـــــ (المدينة) في الثلث الأخير من الليل زلزلة عظيمة أشفقنا منها! وباتت باقي تلك الليلة تزلزل كل يوم وليلة قدر عشر (نوبات) [١٠].

---

[١] هذه بدعة وأمر منكر، وسيكون لذلك مزيد تعليق في آخر المبحث.

[٢] دلائل القيامة: أي من علامات الساعة.

[٣] مستهل: أي أول الشهر. ينظر: المعجم الوسيط، (٩٩٢/٢).

[٤] أُحيلين: مثنى أحيل، بينه وبين قريظة قاع الهيلا. ينظر: السمهودي، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، (٣٠٥/١).

[٥] فراسخ: جمع فرسخ، فارسي معرب، والفرسخ من المسافة المعلومة في الأرض مأخوذ منه. والفرسخ: ثلاثة أميال أو ستة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (٤٤/٣).

[٦] أمهاد: ويقال: جَمْعُ الْمِهَادِ مُهُدٌ، وأمهدة، والمهاد: الفراش. وقد مهدت الفراش مهدا: بسطته ووطأته. والمراد: إخراج ما تحت الأرض. ابن فارس، معجم مقاييس اللغـــة، (٥/ ٢٨١)، وابن منظور، لسان العرب، (٣/ ٤١٠).

[٧] الآنك: يعني الرصاص، وقيل الرصاص، وقيل الأسود. ابن منظور، لسان العرب، (٣٩٤/١٠).

[٨] أمير المدينة هو: أبو الحسين عز الدين منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الأعرج بن حسين بن مهنا الأكبر أبو عيسى الحسيني توفي سنة ٦٥٧هـ. ينظر: السخاوي محمـــد بـــن عبد الرحمن، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (٥٦/١، ٤٢٩، ٤٤٦).

[٩] من آل البيت، وهو شيعي إمامي. ينظر: السخاوي محمد بن عبد الرحمن، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (٤٢٨/١، ٢/ ٢٢٤).

[١٠] نوبات: جمع نَوْبَة، ونُوَب: نائبة، نازلة أو مصيبة "نُوَب الدهر". عمر أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، (٢٣٠٠/٣).

والله لقد زلزلت مرة ونحن حول (حجرة) [١] رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب لها (المنبر) إلى أن أوجسنا منه صوتاً للحديد الذي فيه. واضطربت (قناديل) [٢] الحرم الشريف النبوي.

ودامت (الزلزلة) [٣] إلى يوم الجمعة ضحى ولها دوي مثل: دوي الرعد القاصف.

ثم طلع يوم الجمعة في طريق (الحرة) [٤] في (رأس أُحيلين) نارٌ عظيمة مثل: (المدينة العظيمة)؛ وما بانت لنا إلى ليلة السبت. وأشفقنا منها وخفنا خوفاً عظيماً!

وطلعت إلى الأمير [٥] وكلمته وقلت له:

قد أحاط بنا العذاب أرجع إلى الله!

فأعتق كل مماليكه [٦]، ورد على جماعة أموالهم.

فلما فعل هذا؛ قلت له: أهبط الساعة معنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهبط –وبتنا ليلة السبت– والنّاس جميعهم والنسوان وأولادهم. ولا بقي أحدٌ لا في النخيل [٧] ولا في (المدينة) إلا عند النبي صلى الله عليه وسلم.

وأشفقنا منها! وظهر ضوؤها إلى أن أُبصرت من (مكة) ومن الفلاة جميعها.

ثم سال منها نهر من (نار) وأخذ في (وادي أُحيلين)، وسد الطريق ثم طلع إلى بحرة الحجاج.

وهو بحر (نار) يجري وفوقه (جمرٌ) يسير إلى أن قطعت (النّار) الوادي (وادي الشظاة)، وما عاد يجيء في الوادي (سيلٌ) قط.

لأنها حرةٌ تجيء قامتين وثلث علوها.

وبالله يا أخي إن عيشنا اليوم مكدرة!، و(المدينة) قد تاب جميع أهلها، ولا بقي تسمع فيها (ربابٌ) [٨]، ولا (دفٌ)، ولا (شربٌ) [٩].

وتمت النّار تسير إلى أن سدت بعض طريق الحاج، وبعض (بحرة الحاج)، وجاء في الوادي منها إلينا (قتير)، وخفنا أنها تجيئنا!؟

---

(١) في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم: حجرة عائشة رضي الله عنها الذي فيه قبره صلى الله عليه وسلم.

(٢) قناديل: جمع قِنْديل: مِصْبَاح كالكوب فِي وَسطه فتيل يمْلَأ بِالْمَاءِ وَالزَّيْت ويشعل. ينظر: المعجم الوسيط، (٧٦٢/٢).

(٣) الزلزلة: الرجفَة. و(الزلزال) هزة أرضية تنشأ تَحت سطح الأَرْض ينظر: المعجم الوسيط، (٣٣٢/١، ٣٩٧).

(٤) طريق الحرة: شرق العوالي في المدينة النبوية.

(٥) هو منيف بن شيحة الحسيني سبق ترجمته.

(٦) مماليكه: عبيده. وهو الأرقاء.

(٧) النخيل: موضع النخل خارج المدينة.

(٨) رباب: هو آله لهو(موسيقية)، ذات وتر. ينظر: المعجم الوسيط، (٣٢١/١).

(٩) شرب: يعني شُرب ما حرم من الخمر وما فيه حكمه مما يسكر. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (٥٩٨/٤).

واجتمع النّاس ودخلوا على (النبي) صلى الله عليه وسلم، وباتوا عنده جميعهم ليلة الجمعة.

وأمّا (قتيرها) [١] الذي عما يلينا فقد طفئ بقدرة الله سبحانه وتعالى.

وإنها إلى الساعة ما نقصت إلا ترمي مثل: (الجبال) حجارة من نارٍ، ولها دوي ما يدعنا (نرقد) [٢]، ولا نأكل، ولا نشرب!

وما أقدر أصف لك عظمها ولا ما فيها من الأهوال!

وأبصرها أهل (ينبع) [٣]، وندبوا قاضيهم (ابن سعد) [٤].

وجاء وعدا إليها وما أصبح يقدر أن يصفها من عظمها.

وكتب الكتاب يوم الخميس من رجب وهي على حالها؛ والنّاس منها خائفون، والشمس والقمر من يوم طلعت ما تطلعان إلا كاسفين، فنسال الله العافية.

[٦].. ومن كتاب بعض بني القاشاني [٥] بالمدينة يقول فيه ...وأما نحن فإنه جرى عندنا أمر عظيم لما كان ليلة الأربعاء الثالث من جمادى الآخرة ومن قبلها – بيومين – عاد النّاس يسمعون صوتاً مثل صوت الرعد ساعة بعد ساعة وما في السماء غيم؟ حتى أنه منه [٦] يومين إلى ليلة الأربعاء ثم ظهر الصوت حتى سمعه النّاس وتزلزلت الأرض ورجفت بنا رجفة لها صوت كدوي الرعد فانزعج لها النّاس كلهم وانتبهوا من مراقدهم [٧] وضج [٨]النّاس بالاستغفار إلى الله تعالى وفزعوا إلى المسجد وصلوا فيه ودامت ترجف بالنّاس ساعة بعد ساعة إلى الصبح وذلك اليوم كله يوم الأربعاء وليلة الخميس كلها ويوم الخميس وليلة الجمعة.

وصبح يوم الجمعة الخامس من الشهر ارتجفت الأرض رجفة قوية إلى أن اضطرب منار المسجد بعضه ببعض!

---

[١] () قتيرها: دخانها. ينظر: لسان العرب، (٥/٧١).

[٢] () نرقد: ننام. ينظر: لسان العرب، (٣/١٨٣).

[٣] () يَنْبُعُ: مدينة بين مكة والمدينة، أخذ اسمه من الفعل المضارع لكثرة ينابيعها، إذا ذكر هذا الاسم في السيرة أو أي كتاب من كتب المتقدمين فلا ينصرف إلا على وادي ينبع النخل، وهو واد فحل كثير العيون والقرى والنخيل، التي أخذ اسمه منها، يتعلق رأسه عند بواط على قرابة (٧٠) كيلا من المدينة غربا، ثم ينحدر بين سلسلتين من الجبال عظيمتين، فتكثر روافده منهما. ينظر: الحموي ياقوت، معجم البلدان، (٥/٤٤٩-٤٥٠)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، (ص٣٤١).

[٤] () لم أقف له على ترجمة.

[٥] () القاشاني نسبة إلى مدينة قرب أصبهان تذكر مع قمّ، وأهلها كلهم شيعة إماميّة. ولم أقف على اسمه. ينظر: الحموي ياقوت، معجم البلدان، (٤/ ٢٩٦).

[٦] () هكذا كتبت. ولعله: منذ يومين.

[٧] () مراقدهم: مضاجعهم. أي استيقظوا من نومهم بالليل. ينظر: لسان العرب، (٣/١٨٣).

[٨] () ضج: أي رفعوا أصواتهم ينظر: معجم مقاييس اللغة، (٣/٣٥٩)، لسان العرب، (٢/٣١٢).

وسمع لسقف المسجد صرير عظيم، وأشفق النّاس من ذنوبهم وسكنت الزلزلة بعد صبح يوم الجمعة قبل الظهر، ثم ظهرت عندنا بالحرة وراء (قريظة) على طريق (السوارقية)(١) بالمقاعد مسيرة من الصبح إلى الظهر نار عظيمة تنفجر من الأرض فارتاع النّاس لها روعة عظيمة!

ثم ظهر لها دخان عظيم في السماء ينعقد حتى يبقى كالسحاب الأبيض إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة، ثم ظهرت لها ألسن تصعد في الهواء إلى السماء حمراء كأنها (العلقة) (٢) وعظمت!

وفزع النّاس إلى المسجد النبوي وأقروا بذنوبهم وابتهلوا إلى الله سبحانه، واستجاروا بنبيه عليه السلام.

وأتى النّاس إلى المسجد من كل فج (٣) ومن النخل، وخرج النساء من البيوت والصبيان، واجتمعوا كلهم فأخلصوا لله.

وغطى حُمرةُ النّار السماء كلها حتى بقي النّاس في مثل ضوء القمر.

وبقيت السماء كالعلقة، وأيقن النّاس بالهلاك منها، أو العذاب! وبات النّاس تلك الليلة بين مصلٍ، وتالٍ للقرآن، وراكع وساجد، وداع إلى الله، ومتنصل من ذنبه، ومستغفر وتائب.

ولزمت النّار مكانها، وتناقص تضاعفها ولهيبها.

وصعد الفقيه والقاضي إلى الأمير (٤) يعضونه؛ فطرح المكس (٥)، وأعتق مماليكه كلهم وعبيده. ورد علينا كل مالنا تحت يده وعلى غيرنا.

وبقيت تلك النّار على حالتها تلتهب التهاباً وهي كالجبل العظيم، وكالمدينة العظيمة! ارتفاعاً وعرضاً.

تخرج منها حصى يصعد في السماء يهوي فيها في (وادي أُحيلين) تنحدر مع الوادي إلى (الشظاة)

---

(١) السوارقية: بفتح أوله وضمه، وبعد الراء قاف وياء النسبة، ويقال: السويرقية بلفظ التصغير. قال ياقوت: هي قرية أبي بكر بين مكة والمدينة، وتقع السوارقية جنوب غربي مهد الذهب على مسافة أربعين كيلا . وينظر: معجم البلدان، (٣/ ٢٧٦)، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة، (ص١٤٤).

(٢) العَلَقَةُ: دودةٌ في الماء تمصّ الدمَ، والجمع عَلَقٌ. تَعْلَقُ بِحَلْقِ الشَّارِبِ. فتكون حمراء من الدم .ينظر: الصحاح ، (٤/ ١٥٢٩)، معجم مقاييس اللغة، (٤/ ١٢٦).

(٣) فج: الفج: الطريق الواسع بين الجبلين. الصحاح، (١/٣٣٣).

(٤) هو: منيف بن شيحة الحسيني، سبق ترجمته.

(٥) المكس: الضريبة التي يأخذها الماكس وأصله الجباية. والمعنى ترك أخذ المكس. ينظر: الصحاح، (١/٣٨٧). لسان العرب، (٦/ ٢٢٠)

تسير حتى كادت تقارب (حرة العريض) [1] ثم سكنت ووقفت أياماً ثم عادت النّار تخرج وترمي بحجارة خلفها وأمامها حتى بنت لها جبلين خلفها وأمامها، وما بقي يخرج منها من بين الجبلين لسان لها أياماً.
ثم أنها عظمت الآن وسناها إلى الآن وهي تتقد كأعظم ما يكون! ولها كل يوم صوت عظيم آخر الليل إلى ضحوة ولها عجائب ما أقدر أن أشرحها لك على الكمال. وإنما هذا طرف منها كبير يكفي والشمس والقمر كأنهما منكسفان إلى الآن وكتبت هذا الكتاب ولها شهر وهي في مكانها حتى قال فيها بعضهم أبياتاُ [البسيط]:

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا **لقد أحاطت بنا يا رب بأساءُ**

نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها **حملاً ونحن بها حقاً أحقاءُ**

زلازلاً تخشع الصم الصلاب لها **وكيف يقوى على الزلزال شماءُ**

أقام سبعاً ترج الارض فانصدعت **عن منظر من عين الشمس عشواءُ**

بحر من النّار يجري فوقه سفن **من الهضاب لها في الأرض أرساءُ**

يرى لها شرر كالقصر طائشة **كأنها ديمة تصب هطلاءُ**

تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت **رعباً وترعد مثل السيف أضواءُ**

منها تكاثف في الجو الدخان إلى **إن عادت الشمس منها وهي دهماء**

[1] حرة العريض: في الشمال الشرقي من المدينة النبوية. ينظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، (ص٤٧).

قــد أثــرت ســعفة فــي النّــار لفحتهــا
قليلـــة الـــتم بعـــد النـــور لـــيلاءُ
تحـــدت النيـــرات الـــسبع ألـــسنها
بمـــا يلاقـــي بهـــا تحـــت الثـــرى المـــاءُ
وقـــد أحـــاط لظاهـــا بـــالبروج إلـــى
أن كـــاد يلحقهـــا بـــالأرض أهـــواءُ
فيالها آية مـــن معجـــزات رســـول الـــل
هـــ يعقلهـــا القـــوم الألبـــاءُ
فباسمك الأعظـــم المكنـــون إن عظمـــت
منـــا الـــذنوب وســـاء القلـــب أســـواءُ
فاسمح وهب وتفـــضل وامـــنح واعـــف
وجد واصفح فكـــل لفـــرط الجهـــل خطـــاءُ
فقـــوم يـــونس لمـــا آمنـــوا كـــشف ال
عـــذاب عـــنهم وعـــم القـــوم نعمـــاءُ
ونحـــن أمـــة هـــذا المـــصطفى ولنـــا
منـــه إلـــى عفـــوك المرجـــو دعـــاءُ
هذا الرسول الـــذي لـــولاه مـــا ســـلكت
محجـــة فـــي ســـبيل الله بيـــضاء
فارحم وصل على المختـــار مـــا خطبـــت
علـــى عُـــلا منبـــر الأوراق ورقـــاءُ [1].

(١) الذيل على الروضتين، (٥/٢٩٤-٢٩٧)، ونقله ابن كثير عنه في (البداية والنهاية) (١٣/٢١٩-٢٢٥)، وبدر الدين العيني عنه في عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (ص ٢٧)، واليونيني أبو الفتح موسى بن محمد ، في (ذيل مرآة الزمان)، (١/٣-١١)، ويوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (٧/٣٥).

ب- كتب القرطبي أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ) عن هذه النار فقال:

" فقد خرجت نار عظمة، وكان بدؤها زلزلة عظيمة، وذلك ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة إلى ضحى النهار يوم الجمعة، فسكنت وظهرت النار بقريظة عند قاع التنعيم [١] بطرف الحرة يحيط بها قرى في صورة البلد العظيم كأعظم ما يكون البلدان.

عليها سور يحيط بها عليه شرافات كشرافات الحصون وأبراج ومآذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته، ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق [٢] له دوي كدوي الرعد، يأخذ الصخور والجبال بين يديه، وينتهي إلى البحرة محط الركب العراقي، فأجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار إلى قرب المدينة، وكان يلي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد ويشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر، وانتهت إلى قرية من قرى اليمن فأحرقتها! [٣].

قال لي بعض أصحابنا: ولقد رأيتها صاعدة في الهواء من جحر مسيرة خمسة أيام من المدينة.

قلت: وسمعت أنها رئيت من مكة ومن جبال بُصرى"[٤].

ج- كتب ابن الساعي علي بن أنجب البغدادي (ت٦٧٤ه) عن خروج النار فقال:

"في تاريخ سنة أربع وخمسين وستمائة: في يوم الجمعة ثامن عشر رجب - يعني من هذه السنة - كنت جالساُ بين يدي الوزير [٥] فورد عليه كتاب من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم صحبة (قاصد) يعرف (بقيماز العلوي الحسني المدني) [٦]، فناوله الكتاب فقرأه وهو يتضمن أن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم زلزلت يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة حتى ارتج القبر الشريف النبوي، وسمع صرير الحديد، وتحركت السلاسل، وظهرت نار على مسيرة أربعِ فراسخ من المدينة، وكانت ترمي بزبد كأنه رؤوس الجبال، ودامت خمسة عشر يوماً.

---

[١] هكذا. التنعيم، وهو واد خارج الحرم من الشمال، ينحدر من الثنية البيضاء المتقدمة في هذا الكتاب، فيتجه شمالا محاذيا الطريق العام المتجه إلى المدينة، فيصب في وادي يأجج الذي يذهب سيله إلى مر الظهران شمال غربي مكة على قرابة (٢٠) كيلا. البلادي عاتق، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، (ص٦٥). ولعله وهم وخطأ! وقد يكون اسمه: (قاع الهيلا)، كما في خلاصة الوفا بأخبار المصطفى، لعلي السمهودي، (٣٠٥/١).

[٢] هذا فيه مبالغات وأوصاف لم يقل بها غير القرطبي! وربما بسبب من يروي له واقعة خروج النار في المدينة حيث طغى وصفه على حقيقة ما جرى! الله أعلم.

[٣] لم أجد أحداً ممن أرخ للنار قد قال بأنها أحرقت قرية في اليمن غير القرطبي؟!

[٤] القرطبي أبو عبد الله، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، (ص١٢٣٧).

[٥] لم أقف على اسمه.

[٦] لم أجد له ترجمة.

قال القاصد [1]: وجئت ولم تنقطع بعد، بل كانت على حالها، وسأله إلى أي الجهات ترمي؟ فقال:إلى جهة الشرق، واجتزت عليها أنا و(نجابة اليمن)[2] ورمينا فيها سعفة[3] فلم تحرقها، بل كانت تحرق الحجارة وتذيبها.

وأخرج قيماز المذكور شيئا من الصخر المحترق وهو كالفحم لوناً وخفةً.

قال وذكر في الكتاب وكان بخط قاضي المدينة أنهم لما زلزلوا دخلوا الحرم وكشفوا رؤوسهم واستغفروا وأن نائب المدينة أعتق جميع مماليكه، وخرج من جميع المظالم، ولم يزالوا مستغفرين حتى سكنت الزلزلة، إلا أن النار التي ظهرت لم تنقطع.

وجاء القاصد المذكور ولها خمسة عشر يوما وإلى الآن.

(قال ابن الساعي): وقرأت بخط العدل محمود بن يوسف بن الأماني [4] شيخ حرم المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، يقول: إن هذه النار التي ظهرت بالحجاز آية عظيمة، وإشارة صحيحة دالة على اقتراب الساعة، فالسعيد من انتهز الفرصة قبل الموت، وتدارك أمره بإصلاح حاله مع الله عزوجل قبل الموت.

وهذه النار في أرض ذات حجر لا شجر فيها ولا نبت، وهي تأكل بعضها بعضا إن لم تجد ما تأكله، وهي تحرق الحجارة وتذيبها، حتى تعود كالطين المبلول، ثم يضربه الهواء حتى يعود كخبث الحديد الذي يخرج من الكير، فالله يجعلها عبرة للمسلمين ورحمة للعالمين، بمحمد وآله الطاهرين"[5].

د-كتب المطري محمد بن أحمد (٧٤١ه) في كتابة: (التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة):

"نار الحرة التي ظهرت في المدينة الشريفة في جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وستمئة.

ظهرت من وادٍ يقال له (وادي أحيلين) في الحرة الشرقية، وسارت من مخرجها إلى جهة الشمال، مدة ثلاثة أشهر، تدب دبيب النمل، تأكل كل ما مرت عليه من جبل وحجر، ولا تأكل الشجر. فتُثير كلما مرت عليه فيصير سداً لا مسلك فيه لإنسان ولا دابة، إلى منتهى الحرة من جهة الشمال، فقطعت في وسط وادي الشظاة المذكور بسد

---

(1) هو قيماز العلوي الحسني.

(2) ربما هذا لقب أو صفة رجل ؛ إلا أنه لم يتبين لي اسم هذا الشخص.

(3) سعفة: هي جريدة النخل. ينظر: لسان العرب، (٣/ ١١٨).

(4) لم أجد له ترجمة.

(5) تاريخ ابن الساعي البغدادي ، نقلا عن ابن كثير، البداية والنهاية،(١٣/٢٢٤-٢٢٥)، وقد بحثت عنه في الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير لعلي بن أنجب الساعي، الجزء التاسع، عني بنسخه: مصطفى جواد، المطبعة السريانية، بغداد، ١٣٥٣ه-١٩٣٤م. والكتاب ينتهي بسنة ٦٠٦ه، كذلك بحثت في مختصر أخبار الخلفاء، لعلي بن أنجب الساعي، طبعة المطبعة الأميرية، ١٣٠٩ه. فلم أجده.

عظيم بالحجر المسبوك بالنار، ولا كسد (ذي القرنين)، لا يصفه إلا من يراه طولاً وعرضاً وارتفاعاً. وانقطع وادي الشظاة بسببه وصار السيل إذا سال ينحبس خلف السد المذكور، وهو وادي عظيم فتجتمع خلفه المياه حتى يصير بحراً مد البصر!

عرضاً وطولاً كأنه نيل مصر –عند زيارته شاهدته كذلك في شهر رجب من سنة سبع وعشرين وسبع مئة–

وأخبرني الشيخ صالح علم الدين سنجر العزي من عتقاء عتيق الأمير عز الدين منيف[(١)] بن شيخة صاحب المدينة رحمه الله. قال: أرسلني مولاي الأمير المذكور بعد ظهور النار بأيام ومعه شخص من العرب (خطيب بن سنان) وقال لنا ونحن فارسان: اقربا من النار فانظرا هل يقدر أحد على القرب منها؟ فإن الناس هابوها لعظمها!

فخرجت أنا وصاحبي إلى أن قربنا منها فلم نجد لها حرًّا!

فنزلت عن فرسي وسرت إلى أن وصلت إليها وهي تأكل الصخر والحجر وأخذت سهمًا من كنانتي ومددت بيدي إلى أن وصل النصل إليها فلم أجد لذلك ألمًا ولا حدًّا، فحرق النصل ولم يحترق العود، فأدرت السهم وأدخلت فيها الريش فاحترق ولم تؤثر في العود."[(٢)].

وأخيرا:

أنبه على الآتي:

١–بإني لم أعثر فيما كتبه المقدسي أبو شامة –وهو من كبار المؤرخين –أن أحداً مما نقل عنه خبر خروج النار قال:

بإن النار تحرق الحجارة ولا تحرق الشجر.

وكذلك لم يقله القرطبي أبو عبدالله على عظم مبالغاته فيما كتب عن خروج النار وسيرها.

وإنما نقله ابن الساعي علي بن أنجب البغدادي والمطري محمد بن أحمد، وقد بالغ الأخير في قوله واستنتاجه فقال:

"وظهر لي في معنى أنها تأكل الحجر ولا تأكل الشجر أن ذلك لتحريم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شجر المدينة؛ فمنعت من أكل شجرها إكراماً؛ لوجوب طاعته صلى الله عليه وسلم على كل مخلوق. هذا من واضح معجزاته صلى الله عليه وسلم"[(٣)].

ولعل الصحيح أن النار باقية على طبيعتها في الإحراق للشجر والحجر، والرطب واليابس. إلا أن يأتي دليل قوي ثابت بخلاف ذلك.

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) (ص١٦٨–١٧٠)، وقد أورد الجراعي أبو بكر، ذلك أيضا مختصرا في تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد ، (ص٢٧٤)،والسخاوي، في التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة، (٤٢٩/١).

(٣) التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، (ص١٧٠).

٢- تكرر فيما ذكره المؤرخون من خروج الناس بعد فزعهم من خروج النار إلى أن خرجوا من بيوتهم واجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحول الحجرة التي فيها قبره صلى الله عليه وسلم

كما نقل ذلك المقدسي أبو شامة وعلي السمهودي.

وهذا الأمر منكر وبدعة عظيمة فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً؛ فكيف بغيره، قال الله تعالى:

﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨].

وقال: قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [يونس:٤٩].

وقال: ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا﴾[الجن:٢١].

وقد أخطأ هؤلاء الناس في مجيئهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وإلى مسجده وقبره؛ وأمّا من يحتج بقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾[النساء:٦٤].فليس دليلا لهم.

بل سياق الآيات التي قبلها وبعدها يرد عليهم: قال تعالى:

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ٦١ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ٦٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[النساء:٦٥].

وقال الطبري محمد بن جرير رحمه الله (٣١٠ه) في تفسيره:

"يعني بذلك جل ثناؤه: ولو أنّ هؤلاء المنافقين الذين وصف صفتهم في هاتين الآيتين، الذين إذا دعوا إلى حكم الله وحكم رسوله صدوا صدودا، إذ ظلموا أنفسهم باكتسابهم إياها العظيم من الإثم في احتكامهم إلى الطاغوت وصدودهم عن كتاب الله وسنة رسوله، إذا دعوا إليها جاءوك يا محمد حين فعلو ما فعلوا من مصيرهم إلى الطاغوت راضين بحكمه دون

حكمك، جاءوك تائبين منيبين، فسألوا الله أن يصفح لهم عن عقوبة ذنبهم بتغطيته عليهم، وسأل لهم الله رسوله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك. وذلك هو معنى قوله: ﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٦٤].

وأما قوله: ﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٦٤].

فإنه يقول: لو كانوا فعلوا ذلك فتابوا من ذنوبهم لوجدوا الله توابا"[١].

وقال ابن تيمية رحمه الله (٧٢٨هـ) في رده على من يدعو غير الله: "ومنهم من يتأول قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:٦٤].

ويقولون: إذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصحابة ويخالفون بذلك إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين فإن أحدا منهم لم يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته أن يشفع له ولا سأله شيئا ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين في كتبهم وإنما ذكر ذلك من ذكره من متأخري الفقهاء وحكوا حكاية مكذوبة على مالك رضي الله عنه ..."[٢].

وكل ما يروى من قصص أو منامات حول الاستشفاع بالرسول صلى الله عليه وسلم أو السؤال عند قبره؛ كله كذب مختلق[٣].

والمجيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم إنما يكون في حياته، وأما بعد موته فبالتوبة بين العبد وربه.

والله تعالى يقول:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٥]. والآيات والأحاديث في هذه كثيرة وفيما أشرت كفاية لمن هدى الله ووفقه.

---

[١] الطبري محمد بن جرير في تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، (١٩٩/٧)، وينظر: البغوي في تفسيره (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، (٢٤٤/٢)، وابن الجوزي في تفسيره (زاد المسير في علم التفسير)، (٤٢٧/١).

[٢] ابن تيمية، مجموع فتاوى (١٥٩/١).

[٣] ينظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى (٢٢٧/١)، ابن تيمية والإخنائية (أو الرد على الإخنائي)، (ص٢٩٠).

الخاتمة

من أهم النتائج:

١–إن حديث خروج النار من أرض الحجاز صحيح قد رواه البخاري ومسلم في صحيحهما وكذلك غيرهما.

٢– إن خبر خروج النار من أرض الحجاز من المغيبات التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها.

٣– إن خروج النار من أرض الحجاز من أشراط الساعة الصغرى التي خرجت قبل يوم القيامة زمن طويل.

٤– عناية العلماء من المحدثين والشراح بهذا الحديث؛ رواية وشرحاً، وتنزيلا على الواقع.

٥–إن شرح العلماء لحديث وخبر خروج النار من أرض الحجاز قد اختلف بحسب تأريخ خروج النار في نواحي المدينة النبوية عام ٦٥٤هـ؛ فمن كان قبل هذا التاريخ لم يشر أو ينص على حادثة خروج النار في المدينة، ومن كان بعدها فقد نص على الحادثة. ولم يشذ عن ذلك إلا القليل مثل: أبي العباس القرطبي في كتابه المفهم على شرح صحيح مسلم.

٦–إن العلماء قد نَزّلوا معنى حديث وخبر خروج النار من أرض الحجاز على النار التي خرجت من جهة حرار المدينة النبوية عام ٦٥٤ه ومن أوائلهم أبي شامة المقدسي الذي تتبع الخبر والرسائل التي تصل إلى دمشق من المدينة بخبر خروج النار وأثرها على حياة الناس آنذاك.

٧–إنه لا يوجد من العلماء من خالف في أن النار التي خرجت في المدينة هي ما جاء الخبر بها عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

٨–وجود بعض المبالغات في قص خبر خروج النار.

١٠–وجود بعض المخالفات العقدية التي وقع فيها بعض الناس زمن خروج النار في جهات المدينة النبوية من الاعتصام والتجمع في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقبره.

فهرس المصادر والمراجع

١. ابن الأثير المبارك بن محمد الشيباني الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، نشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.

٢. ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ه.

٣. ابن الدماميني لمحمد بن أبي بكر بن عمر، مصابيح الجامع، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، نشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٤. ابن الساعي علي بن أنجب المعروف البغدادي، مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية، بولاق– مصر، ١٣٠٩ه.

٥. ابن الساعي علي بن أنجب تاج الدين المعروف الخازن، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، الجزء التاسع، عني بنسخه: مصطفى جواد، المطبعة السريانية، بغداد، ١٣٥٣ه–١٩٣٤م.

٦. ابن الملقن أبو حفص عمر بن علي، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٧. ابن بدران عبد القادر بن أحمد بن مصطفى، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م.

٨. ابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، نشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٩. ابن بلبان الفارسي علاء الدين علي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، البُستي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

١٠. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحراني، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، الحنبلي الدمشقي، تحقيق: علي بن حسن – وعبد العزيز بن إبراهيم – وحمدان بن محمد الحمدان، نشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

١١. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، الرد على المنطقيين، نشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان. دون محقق ولا عام الطبع.

١٢. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، الإخنائية (أو الرد على الإخنائي)، تحقيق: أحمد بن مونس العنزي، نشر: دار الخراز – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٣. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
١٤. ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد السَلامي، البغدادي لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، نشر: دار ابن حزم. الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م
١٥. ابن شبة عمر بن شبة النميري البصري، تاريخ المدينة، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، ١٣٩٩ه.
١٦. ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي، الفصول في السيرة، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، نشر: مؤسسة علوم القرآن، الطبعة:الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
١٧. ابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، نشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
١٨. ابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، نشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨م.
١٩. الإشبيلي أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن، الجمع بين الصحيحين، اعتنى به: حمد بن محمد الغماس، نشر: دار المحقق للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.
٢٠. الأشقر عمر بن سليمان، القيامة الصغرى، نشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ومكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.
٢١. الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ–١٩٩٠م.
٢٢. الأنصاري زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى (تحفة الباري)، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، نشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٢٣. البرزنجي محمد بن رسول الحسيني، الإشاعة لأشراط الساعة، قابله واعتنى به: حسين محمد علي شكري، نشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
٢٤. البِرْماوي محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، نشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.
٢٥. البزار أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي نشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى ١٩٨٨م.

٢٦. البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) ، لمحيي السنة، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٢٧. البغوي الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، شرح السنة، لمحيي السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٨. البغوي الحسين بن مسعود بن محمد، مصابيح السنة، لمحيي السنة، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ومحمد سليم إبراهيم سمارة، وجمال حمدي الذهبي، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٢٩. البلادي عاتق بن غيث الحربي، معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، نشر: دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

٣٠. البيضاوي ناصر الدين عبد الله بن عمر، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.

٣١. التبريزي محمد بن عبد الله الخطيب العمري، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.

٣٢. الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.

٣٣. التويجري حمود بن عبد الله، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، نشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ه.

٣٤. الجراعي أبو بكر بن زيد الصالحي الحنبلي تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد، اعتنى به: صالح سالم النهام، ومحمد باني المطيري، وصباح عبد الكريم العنزي، وفيصل يوسف العلي، نشر: وزارة الأوقاف الكويتية – إدارة مساجد محافظة الفروانية – المراقبة الثقافية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.

٣٥. الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٣٦. الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

٣٧. الحموي ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

٣٨. الحَمِيدي محمد بن فتوح بن عبد الله، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، الميورقي، تحقيق: د. علي حسين البواب، نشر: دار ابن حزم – لبنان- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٣٩. الخزاعي نعيم بن حماد بن معاوية المروزي كتاب الفتن، تحقيق: سمير أمين الزهيري، نشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ه.

٤٠. الداني لعثمان بن سعيد بن عثمان، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، نشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٤١. الدِّهلوي لعبد الحق بن سيف الدين البخاري، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، نشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م.

٤٢. الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

٤٣. السبكي عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، نشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٤٤. السخاوي محمد بن عبد الرحمن، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، نشر: الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة: الاولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٤٥. السمهودي علي بن عبد الله بن أحمد الحسني، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، دراسة وتحقيق: د:محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني، طبع على نفقة السيد: حبيب محمود أحمد، وجعله وقفا لله تعالى. (د.ت. م).

٤٦. السمهودي علي بن عبد الله بن أحمد الحسني، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ه.

٤٧. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، نشر: دار ابن عفان- الخبر، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٤٨. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: رضوان جامع رضوان، نشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ–١٩٩٨ م.
٤٩. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الخصائص الكبرى، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت. (د.ت).
٥٠. السيوطي لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْند الإِمَام أَحْمد، حَقَّقه وَقَدم لَه: د. سَلمان القضَاة، نشر: دَار الجيل، بَيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.
٥١. الشوكاني لمحمد بن علي بن محمد، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، حققه ورتبه: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق، نشر: مكتبة الجيل الجديد، صنعاء – اليمن.
٥٢. الشوكاني محمد بن علي، إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية – لبنان
٥٣. الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٥٤. الشيبانيّ يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي، الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، نشر: دار الوطن ١٤١٧هـ.
٥٥. الصالحي محمد بن يوسف الشامي، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
٥٦. الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ونشر: دار الحرمين – القاهرة.
٥٧. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، نشر: دار هجر للطباعة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
٥٨. الطيبي شرف الدين الحسين بن عبد الله، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
٥٩. الظاهري يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الحنفي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر. (د. ت).
٦٠. عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني تفسير عبد الرزاق، نشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٦١. عمر أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، -بمساعدة فريق عمل- نشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٦٢. عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي -شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ للقاضي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦٣. العيني محمود بن أحمد العينتابي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. (د.ت).

٦٤. العيني محمود بن أحمد بن موسى العينتابي. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (د. ت.م).

٦٥. الغفيلي عبد الله بن سليمان، أشراط الساعة، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٦. الفاسي محمد بن أحمد ، أبو الطيب المكي الحسني، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٦٧. القاري علي الملا بن سلطان، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي نشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٦٨. القرطبي أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب مستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، نشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ودار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٦٩. القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، نشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ه.

٧٠. القسطلاني أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو العباس، نشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر. (د.ت).

٧١. القسطلاني لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، نشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٧٢. الكَرمانيّ عبدِ اللطيف بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الحنفيُّ، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، نشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٧٣. الكوراني لأحمد بن إسماعيل الشافعي، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٧٤. المباركفوري أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ت).

٧٥. المتقي الهندي علي بن حسام الدين ابن قاضي خان، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٧٦. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط نشر: دار الدعوة. (د.ت. م).

٧٧. المراغي أبو بكر بن الحسين بن عمر أبي الفخر، تحقيق النصرة بتلخيص معالم الهجرة، صححه وحققه: محمد عبد الجواد الأصمعي، نشر: المكتبة العلمية، بالمدينة المنورة، لصاحبها محمد النمنكاني وولده، ١٣٧٤ه–١٩٥٥م.

٧٨. المزي أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، نشر: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٧٩. المطري محمد بن أحمد بن خلف الخزرجي، جمال الدين، التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، تحقيق: د. سليمان الرحيلي، دارة الملك عبد العزيز، عام ١٤٢٦/٢٠٠٥م.

٨٠. المُظْهِري الحسين بن محمود بن الحسن، الشِّيرازيُّ المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، نشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

٨١. المقريزي أحمد بن علي الحسيني العبيدي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية – لبنان– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٨٢. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٨٣. هادي عصام موسى، صحيح أشراط الساعة، نشر: الدار العثمانية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

٨٤. اليونيني أبو الفتح موسى بن محمد، ذيل مرآة الزمان، ونشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م.